عـام الخمســين
YEAR OF THE FIFTIETH
UAE

01

سلسلة الـ 50 كُتَيِّب في عام الـ 50

جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي
KHALIFA INTERNATIONAL AWARD FOR DATE PALM AND AGRICULTURAL INNOVATION

الإمارات جنة خضراء بفضل رؤية زايد

الدكتور هلال حميد ساعد الكعبي

أمين عام مجلس أبوظبي للجودة والمطابقة

جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي
KHALIFA INTERNATIONAL AWARD FOR DATE PALM
AND AGRICULTURAL INNOVATION

الإمارات جنة خضراء
بفضل رؤية زايد

الدكتور هلال حميد ساعد الكعبي

أمين عام مجلس أبوظبي للجودة والمطابقة

الإمارات جنة خضراء بفضل رؤية زايد

رقم التصنيف الدولي / نسخة الكترونية
ISBN 978-9948-8724-2-9

رقم التصنيف الدولي / نسخة مطبوعة
ISBN 978-9948-8724-3-6

رقم إذن الطباعة من المجلس الوطني للإعلام
MC-03-01-1585848

رقم السجل الإعلامي للجائزة
MF-03-0236132

تأليف / الدكتور هلال حميد ساعد الكعبي
أمين عام مجلس أبوظبي للجودة والمطابقة

تنسيق وإشراف / أ.د. عبد الوهاب زايد
أمين عام جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي

تصميم المركز الإعلامي, بإشراف الأمانة العامة للجائزة

سلسلة الـ 50 كُتَيِّب متاحة للجميع مجاناً
من خلال المكتبة الالكترونية للجائزة (www.ekiaai.com).

حقوق الطبع محفوظة 2021
جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي

المادة العلمية للكُتيب بما تحتويها من صور هي ملك ومسؤولية الدكتور هلال حميد ساعد الكعبي، ولا تتحمل الجائزة أي مسؤولية علمية أو قانونية تجاه الآخر

صندوق بريد 3614 أبوظبي, الإمارات العربية المتحدة
هاتف : 99 99 304 2 971+
sg@kiaai.ae www.kiaai.ae

@ kiaaiae

المغفور له بإذن الله الشيخ

زايد بن سلطان آل نهيان

طيب الله ثراه

صاحب السمو الشيخ

خليفة بن زايد آل نهيان

رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة

مؤسس الجائزة وراعيها

صاحب السمو الشيخ

محمد بن زايد آل نهيان

ولي عهد أبوظبي

نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة

سمـو الشـيخ

منصـور بن زايـد آل نهيـان

نائب رئيس مجلس الوزراء

وزير شؤون الرئاسة

معالي الشيخ

نهيان مبارك آل نهيان

وزير التسامح والتعايش

رئيس مجلس أمناء جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي

جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي
KHALIFA INTERNATIONAL AWARD FOR DATE PALM
AND AGRICULTURAL INNOVATION

الإمارات جنة خضراء بفضل رؤية زايد

إن الطموحات تصنع الأمم العظيمة
زايد بن سلطان

زايد يستعين بالخبرات الأجنبية

منذ أن كان ممثلاً للحاكم في المنطقة الشرقية والشيخ زايد يبحث عن الخبرات وذوي الاختصاص للاستفادة منهم في تطوير بلاده في مختلف جوانب الحياة. وعندما تولى حكم إمارة أبوظبي وحدد مسيرة الإعمار والتخضير، سعى إلى الاستعانة بالخبرات الأجنبية لوضع هيكل إداري للإمارة، والبدء بإدارة المؤسسات التي ستنشأ. ولقد أشارت التقارير البريطانية إلى ذلك التوجه للشيخ زايد وأوردته في تقاريرها السرية فيشير السيد لامب، المعتمد البريطاني في أبوظبي في تقريره عام 1966، إلى أن الأمر اقتصر في البداية على الخبراء البريطانيين والسودانيين، إلا أن الأمر كان فيه سعة أكبر، وعلى أي حال فلم يكن من ذلك الأمر بد حيث أن الظروف السائدة على أرض الإمارة -وكما أشرنا سابقاً- كانت غاية في الصعوبة وأنها كانت تفتقر لكل شيء ومن بينها فرصة التعليم، فلم يكن حول الشيخ زايد من أبناء وطنه من يحمل شهادات علمية في ذلك الحين.

ويذكر أن أول خبير زراعي استدعاه الشيخ زايد -رحمه الله- هو عبد الحفيظ خان وكان ذلك في عام 1962 عندما قرر الشيخ زايد تشجير مدينة العين، حيث وضع خطة زراعية لتشجير المدينة واستدعى هذا الخبير من باكستان ليقوم بهذا العمل تحت إشرافه، وكان الشيخ زايد يصرف راتبه من ماله الخاص. وفي منتصف عام 1965 استقدم الشيخ زايد أول مهندس زراعي، هو المهندس مجدي شعت، ولهذا الحدث قصة يرويها المهندس نفسه، فيقول: "عندما كان الشيخ زايد في زيارة أخوية لحاكم قطر، الشيخ أحمد بن علي آل ثاني، سأل الشيخ زايد عن الشخص المسؤول عن زراعة قصر الرميلة الذي حل به ضيفاً آنذاك فأجابه الشيخ أحمد ذاكراً اسمي، عندها طلب الشيخ زايد من حاكم قطر الاستعانة بي في زراعة قصر المقام في العين وعلى الفور وافق حاكم قطر، وقد رافقت الشيخ زايد في عودته إلى أبوظبي عن طريق البر".

وعندما تولى الشيخ زايد حكم الإمارة، واتسعت رؤيته في الزراعة قرر البدء في مسيرة الإعمار والتخضير وعلى نطاق واسع، ولم يكن على أرض الإمارة رجل واحد من المواطنين يحمل شهادة علمية في الزراعة أو عداها يمكن أن يشغل وظيفة من

وظائف دائرة الزراعة التي بادر في تأسيسها مع بداية جلوسه حاكماً لإمارة أبوظبي في أغسطس 1966. لذا فقد فقرر الشيخ زايد بدء مسيرته في التنمية الزراعية مستعيناً بمختلف الخبرات والكفاءات العربية والدولية، فاستعان بالخبرات الأجنبية لشغل الوظائف الفنية والإدارية في تلك الدائرة وعين السيد خالد عبدالله الفياض مديراً عليها، وهو من كبار موظفي وزارة الزراعة في المملكة الأردنية الهاشمية، وهو أول مدير يشغل دائرة الزراعة وباشر عمله في النصف الأخير لعام 1967. ثم خلفه في هذا المنصب الدكتور حسن رشيد الغرايبة في أواسط عام 1968، وفي أواخر عام 1969 طلبت حكومة أبوظبي من حكومة المملكة الأردنية الهاشمية اختيار خبير زراعي مقتدر يخلف الدكتور حسن الغرايبة، فكان ترشيح المهندس الزراعي السيد سامي علي بشناق. فكان توجه الشيخ زايد في تلك المرحلة دعم دائرة الزراعة بمزيد من الإخصائيين في مختلف العلوم والاختصاصات الزراعية لزيادة الفاعلية في تنفيذ المشاريع، والنهوض بمسؤوليات هذه الدائرة ومضاعفة الإنتاج.

والشيخ زايد، إذ أدرك مبكراً أهمية العلم والعلماء وإمكانية الاستفادة من الخبرات الأجنبية في شتى المجالات الزراعية في دعم توجهه الزراعي، فتح أبواب إمارة أبوظبي لكل الخبرات لتأتي إلى هنا وتشارك في التنمية والعمل على إقامة نهضة سريعة، ووجه المؤسسات الزراعية بالاستعانة بهؤلاء واستقدمهم إلى أرض الإمارة للعمل بها أو للاستشارة وتقديم المشورة، ولهذا قامت دائرة الزراعة في العين بعد تأسيسها بدعوة هؤلاء الخبراء في شتى التخصصات والحقول العلمية. ففي حقل تربية النباتات والتحريج والمتنزهات العامة زار البلاد في أواخر الستينات البروفوسور برايور، استاذ علم النبات في جامعة استراليا الوطنية، حيث قضى في الإمارة أسبوعاً من الزمن زار خلالها كافة المناطق الزراعية في المنطقة الشرقية وقدم تقريراً عن أفضل النباتات والأشجار الحرجية التي يمكن إكثارها في تلك المنطقة والتي يمكن أن تتحمل الحرارة وجفاف الطقس السائدين. ثم زار المنطقة الدكتور يحيى أمين صلاح، خبير البستنة في منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) بالقاهرة سيما في نباتات شبه الاستوائية، ونصح هذا الخبير بأهمية وضع خطة متكاملة لأبحاث البستنة وتجربة الأشجار المثمرة التي أثبتت نجاحاً في المناطق الحارة وشبه الاستوائية. أما في مجال الإرشاد الزراعي

وتحسين التعليم والخدمات الزراعية للمزارعين فقد زار البلاد السيد سعيد التاجي الفاروقي من منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) (القاهرة)، وقضى بضعة أيام درس خلالها إمكانية تأسيس مراكز إرشادية وقدم توجيهات تقضي بأهمية مباشرة الانتفاع من مختلف نشاطات المنظمة المذكورة وضرورة حضور الاجتماعات والمؤتمرات المختلفة، كما ساعد المذكور أيضاً في إيصال تقارير ومؤلفات المنظمة لهذه الدائرة بصفة دورية مستمرة.

كما اهتمت حكومة المملكة المتحدة برغبة حكومة أبوظبي في استقبال الخبراء البريطانيين، فقامت بإيفاد الإخصائيين الزراعيين بشؤون الإنتاج والتصنيع والتسويق الزراعي، فزار الإمارة عدد من الخبراء من مصانع إنتاج الأدوية والعلاجات الزراعية والبيطرة مثل شركة كوبر وشركة الصناعات الكيماوية البريطانية، وكذلك السيد وورد زوبرث، خبير التسويق الزراعي بالشرق الأوسط، الذي نصح آنذاك بتأسيس الجمعيات التعاونية للتسويق ومراكز التسويق المركزية. وزار الإمارة المستر ستيفنس من جامعة دُرَم البريطانية حيث قضى ثلاثة أشهر في دراسة وتحليل التربة وقابليتها لإنتاج مختلف أصناف وأنواع النباتات. وقدم المذكور تقريراً قيما ضمنه نتائج أبحاثه ودراسته.

أما في مجال التحريج وإنشاء الغابات، فقد استعان الشيخ زايد -رحمه الله- وكخطوة مبكرة، بشركة فرنسية هي "شركة الاستشارات الزراعية الفرنسية (سوجريا)، وهي من كبريات الشركات العالمية ذات الخبرة في شؤون التحريج وزراعة الغابات، وكلفها بتشجير وإنشاء غابات من الأشجار التي تستطيع العيش في المناطق الصحراوية على طول وجانبي طريق أبوظبي-العين وفي مناطق طريف، وجبل الظنة وذلك بهدف وقف زحف الرمال على المناطق المعمورة وتوفير الظل والمراعي. وقد باشرت الشركة المذكورة عملها في عام 1969 وحققت نجاحاً أصبح يلاحظه المسافرون بين هاتين المدينتين. وقامت الشركة بزراعة مجموعة من الغابات على جانبي طريق أبوظبي-العين بمساحة إجمالية تقريبية قدرها 6 آلاف دونم والتي آلت العناية بها وصيانتها والمحافظة عليها إلى دائرة الزراعة بعد انتهاء عملها وعقد الشركة المذكورة.

ويمكن أن نوضح للقارئ هنا أن الخبراء والاستشاريين الذين قدموا للإمارة في ذلك الوقت فوجئوا بقسوة المناخ والذي على إثره كانت معظم توصياتهم زراعة أشجار يمكن أن تتحمل مثل تلك الظروف، أو عدم التفكير في الزراعة لعدم جدواها. وهنا أيضاً نلمس النضج الإداري الواضح من الإمارة في توجيه الدعوة لعلماء مختصين في النباتات والأشجار التي تتحمل الظروف البيئية الصعبة. وفي حديث لتلفزيون القاهرة في 25 يونيو 1976 قال الشيخ زايد -رحمه الله- في هذا الصدد: كان الخبراء الذين قدموا إلينا لا يشجعون الزراعة، ويقولون إن نموها في أرضنا ووسط هذا المناخ أمر مستحيل، فقلنا لهم دعونا نجرب، ووفقنا الله، ونجحنا في تحويل منطقتنا الصحراوية إلى منطقة خضراء، مما شجعنا على الاستمرار والسير في هذا المضمار، ونحن اليوم نباشر بتشجير المراعي وزراعتها للحيوانات، وأصبح لدينا الآن ما يزيد على مساحة 32 ألف هكتار مزروعة".

الشيخ زايد يشاهد باهتمام عرضاً سينمائياً عن نشاطات خبراء جامعة أريزونا في إنتاج الخضار، وذلك خلال فعاليات المعرض الزراعي السنوي الأول عام 1969.

زايد يقيم المعارض الزراعية ويشجع المواطنين المشاركة فيها

البداية كانت في مدينة العين، فعندما كان الشيخ زايد ممثلا للحاكم في المنطقة الشرقية كان يشجع المزارعين ويأمرهم بعرض منتجاتهم الزراعية عليه، وكان يفرح بذلك أشد الفرحة. يذكر الدكتور ثابت، وهو أول طبيب جاء إلى مدينة العين في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي، أن أول شيء لاحظه في المدينة هو حب الشيخ زايد للزراعة، وأن من شدة ذلك الحب كان -رحمه الله- يقيم المعارض الزراعية البسيطة في المدينة، فيعرض فيها أصحاب المزارع إنتاجهم من الخضروات والفاكهة، وكان الشيخ زايد يشجع المشاركين في هذه المعارض ويكافئهم، ويقول راوي الحديث أن أول معرض زراعي كان في سنة 1963.

وعندما تولى الشيخ زايد مسؤولية الحكم في الإمارة وشكل مؤسساتها الزراعية شجع على إقامة المعارض الزراعية بشكل قوي ومنتظم بغية تحميس المزارعين على التنافس لإنتاج أفضل المحاصيل. وفي 2 مارس 1969 افتتح الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حاكم أبوظبي المعرض الزراعي الأول للزهور والخضروات والذي أقامته بلدية العين، ويعتبر هذا أول معرض من نوعه يقام في إمارة أبوظبي. ولقد وجه الشيخ زايد -رحمه الله- أن يقام المعرض سنوياً، فتوالى تنظيمه سنوياً، وكان الشيخ زايد يحرص أن يفتتحه بنفسه ويشارك فيه المواطنين. وفي 26 فبراير 1970 افتتح الشيخ زايد -رحمه الله- المعرض الزراعي السنوي الثاني الذي أقامته دائرة الزراعة بمدينة العين، واشترك فيه حوالي 52 مزارعاً و3 دوائر و5 شركات ومؤسسات زراعية. وقد لاقى هذا المعرض نجاحاً كبيراً، وعبر الشيخ زايد عن ارتياحه التام لما تم تحقيقه في مجال الزراعة وتحسين مستواها في إمارة أبوظبي الفتية. وبلغ عدد زوار المعرض أكثر من 5 آلاف زائر بالإضافة إلى عدد من الوفود التي كانت تزور الإمارة في تلك الآونة سواء من الإمارات المجاورة أو دولية ومنها وفود منظمة تنظيم المدن العربية، وقد أعجبوا كثيراً بما وصلت إليه إمارة أبوظبي على الرغم من الفترة القصيرة التي انقضت على نهضتها.

وفي 26 مارس 1971، شهد الشيخ زايد حفل افتتاح المعرض الزراعي السنوي الثالث الذي نظمته دائرة الزراعة في مدرسة مالك بن أنس بمدينة العين. وفي 17 مارس 1972 افتتح الشيخ زايد المعرض الزراعي السنوي الرابع الذي نظمته وزارة البلديات والزراعة وذلك أيضاً في مدرسة مالك بن أنس في مدينة العين. واستمر الشيخ زايد يقيم المعارض الزراعية ويفتتحها بنفسه سنين عديدة، وكان -رحمه الله- يبتهج ويسعد كثيراً بإقامة هذه المعارض والتي يعرض فيها المواطنون منتجاتهم ويشجعهم عليها ويفتخر بذلك. وقال -رحمه الله- عقب افتتاحه المعرض الزراعي السنوي الثامن في مدينة العين يوم 25 مارس1977: "إنني مسرور جداً بما شاهدته اليوم في هذا المعرض للمنتجات الزراعية التي تبشر بالخير، حيث أن المنتجات المعروضة في معرض هذا العام زادت أضعافاً مضاعفة عن الأعوام السابقة، وأنا فخور أيضاً بما رأيته اليوم من إقبال المواطنين على الزراعة واهتمامهم بها مما يجعلنا نواصل تشجيع ودعم المزارع بكل الإمكانيات المادية والمعنوية والفنية ليسهل عليه العمل ويزيد من الإنتاج. ونتيجة لمتابعتي الشخصية لكل ما يتعلق بالزراعة وتطويرها وتنميتها، وجدت اليوم أن حجم المنتجات الزراعية للخضروات والمحاصيل الأخرى كالحبوب والنخيل يزيد ضعفين عما كان عليه في العام الماضي. واهتمام المواطن بالزراعة واضح من زيادة الطلبات على المكائن والآلات الزراعية الحديثة التي تقدمها وزارة الزراعة للمزارعين. ونتيجة لاهتمام الحكومة ورعايتها للمزارعين فقد زاد عددهم في الدولة خمسة أضعاف عددهم قبل خمس سنوات، كما أُنتجت أنواع جديدة كثيرة ومتعددة كالخضروات والمحاصيل الزراعية وأصبح إنتاجها يبشر بمستقبل زاهر".

وكان الشيخ زايد يهدف من تنظيم تلك المعارض الزراعية أولاً تشجيع المواطنين على الزراعة ورفع معنوياتهم وخلق روح المنافسة بينهم، وذلك لحثهم على الاجتهاد والاهتمام بمزارعهم وإنتاجهم أكثر فأكثر. كما كان يريد أيضاً من المواطنين الآخرين الذين يزورون تلك المعارض أن يتأثروا بتشجيعه لأولئك المزارعين فيحذوا حذوهم. فرحمك الله يا زايد الخير.

ومن الأشياء التي أولاها الشيخ زايد -رحمه الله- اهتمامه وأعطاها قدراً كبيراً من وقته جولاته وزياراته للمزارعين. فكان يزور المزارعين في مزارعهم ويسألهم عن إنتاجهم ويطلب منهم أن يروه إنتاجهم، فكان المواطنون يعرضون إنتاجهم فيفرح كثيراً بما يعرضونه عليه، ويجلس معهم ويأكل معهم ما أنتجت مزارعهم ويشجعهم فكان هذا العمل يؤثر فيهم كثيراً ويجعلهم أكثر ارتباطاً بأرضهم ومزارعهم، ثم يسألهم عن حاجاتهم وحاجات مزارعهم فيأمر بتوفيرها لهم.

الشيخ زايد يفتتح المعرض الزراعي الرابع في مدينة العين عام 1972، يرافقه أخيه الشيخ شخبوط بن سلطان آل نهيان.

الشيخ زايد يطلع على المنتج الزراعي للمشاركين في المعرض الزراعي الرابع، مدينة العين، 1972.

الشيخ زايد يتجول في أحد المعارض الزراعية التي كان يوجه المؤسسات المختصة بإقامتها، ويشجع المواطنين المشاركة فيها، (5 مارس 1977).

الشيخ زايد يطلع على إنتاج مزارع المواطنين من المحاصيل الزراعية المختلفة، (1978). كان يبتهج كثيراً لرؤية المزارعين يعملون في مزارعهم، وكان يطلب منهم أن يروه إنتاجهم.

زايد يخطط المشاريع الزراعية ويشرف ويتابع بنفسه

إن من أعظم الصفات التي تميز بها الشيخ زايد - رحمه الله - عن غيره من الزعماء أنه كان رجل الميدان، وأن أعظم مشاريع التنمية، سواء كانت زراعية أو بيئية أو في مجالات أخرى كمشاريع الإعمار والتعليم التي قامت على أرض دولة الإمارات، كانت من صنع فكره ويده، فهو الذي خططها، ووقف على مراحل إعدادها، وأشرف على تنفيذها، وإذا كان بعيداً عن موقعها كان يستخبر المسؤولين المكلفين عنها ليتابع أخبارها دون أن ينسى واحداً منها. لم يترك الشيخ زايد الأمور تسير بعيداً عن عينيه ورقابته الميدانية المباشرة، فقد حرص على الذهاب بنفسه إلى الميدان ليشرف ويتابع ويلتقي بالمسؤولين على كافة المستويات ليوجههم توجيه القائد الخبير ببواطن الأمور، الواعي بكل أبعاد الموضوع.

كانت تلك الصفة في شخصية زايد قديمة، فعندما كان ممثلاً للحاكم في العين رأينا في فصل سابق من هذا الكتاب كيف كان الشيخ زايد المخطط الأول لبرامج التنمية، والموجه الأول، والمشرف الأول على تلك الأعمال، بل كان القائد المشارك حيث شارك قومه الأعمال، وتجلى ذلك واضحاً عندما قاد ملحمة تطوير الأفلاج في مدينة العين، فكان ينزل في أعماق تلك الأفلاج ليطمئن إلى دقة العمل، وكان يشارك الناس الحفر وخاصة في حفر (فلج العين). وظلت هذه المنقبة معه طوال حياته حتى في أصعب الظروف وعندما ساءت صحته آخر عمره كان الشيخ زايد يخرج ويحرص على جولاته التفقدية، ويراقب سير العمل في المشاريع القائمة.

ويروي معالي علي بن سالم الكعبي، الذي عمل مع الشيخ زايد في سنواته الأخيرة كمدير مكتب صاحب السمو رئيس الدولة، فيقول: "كانت جولات الشيخ زايد صباحية ومسائية، وكان عند خروجه من القصر يحدد الاتجاه، لقد كان منظماً في كل شيء ويعرف إلى أين يذهب، وكان يستفسر خلال جولاته عن أدق التفاصيل من القائمين على تلك المشاريع، وكان يدخل في أسئلة غاية في التفاصيل حول المشاريع، سواءاً كانت زراعية أو سكنية أو شق الطرق أو تدخل ضمن مشاريع البنية التحتية، وكان

يشرف -رحمه الله- بنفسه على إنشاء البيوت الشعبية وكان يقف على التصاميم قبل التنفيذ ويوجه المهندسين في توزيع الغرف وأبعاد كل غرفة ويطلع عليها لدرجة أنه يعرف غرف المساكن كم عددها وقياساتها بتفاصيل تذهلنا أحياناً، وكان يغضب كثيراً لو أحس بغش في عملية البناء، وكانت العصا التي يحملها طولها متر بالتمام والكمال لا تنقص مليمتر واحد ويحتفظ بها دائماً في سيارته وعندما نكون في أحد المشاريع العمرانية أو مشاريع (الدفان) يطلب منا أن نقوم بالتأكد من القياسات باستخدام العصا. وكان سموه عندما يشرع في التجهيز لأحد المشاريع قبل الرسم على الخرائط والتنفيذ كان يطلب منا أن نحدد المكان بوضع علامات مميزة عبارة عن أحجار كبيرة ثم يقف أمام الموقع ليحدد أماكن المساكن والأسواق والمساجد والحدائق، ثم يأتي بعد ذلك دور المهندسين ليضعوا ما خطط له الراحل الكبير على الأوراق ليبدأ بعدها المتابعة للتنفيذ وليتأكد بأن العمل يجري كما خطط سموه. والذي يأتي بخارطة خاصة فيما يخص الإنشاءات يجب أن يعرف أدق التفاصيل في الخارطة و إلا تورط أمام زايد واعتبر غير متقن لعمله. كان كل هدفه في جولاته اليومية أن يتفقد المشاريع الجبارة التي يهدف من خلالها أن يرى شعبه والمقيمين في هذه الدولة سعداء، سواء المشاريع التخطيطية أو السكنية أو الزراعية أو الترفيهية والمشاريع التنموية بشكل عام".

ويؤكد ذلك معالي وزير الزراعة والثروة السمكية السابق، السيد سعيد محمد الرقباني، والذي عمل بالقرب من الشيخ زايد في حدود سبع وعشرين سنة، فيقول: "الشيخ زايد كان دائم السؤال والمتابعة عن الزراعة والمشاريع الزراعية في الدولة، وما التقيته قط إلا وسألني عن أحوال الزراعة والمزارعين، وإذا أمر بمشروع زراعي كان دائم السؤال عنه ويريدنا أن نوافيه دائماً بالتقارير عنه، وكان -رحمه الله- ينزل الميدان ليراقب ويتأكد من حسن تنفيذ الأعمال، فكان يعشق الميدان وحريص على المتابعة".

وحدثني السيد سلطان هلال بن دري القبيسي، وكيل الدائرة الخاصة لصاحب السمو رئيس الدولة، والذي عمل بالقرب منه مدة أربعة عشر عاماً فيقول: "لم يكن الشيخ زايد يغفل عن أي مشروع قد أمر به وحتى في أيام سفره للخارج. فكان يطلب

منا موافاته بتقارير مفصلة عنها كل أسبوعين ليرى الفرق في العمل وحجم الإنجاز خلال هذه المدة. فكنا نقوم بتصوير تلك المشاريع من الأرض ومن الجو عن طريق طائرة الهيلوكبتر ثم نقدم له تقريراً مزوداً بالصور". ويضيف بن دري: "ولقد كنت أعجب كثيراً من شدة حرصه -رحمه الله- على الوقت فإذا كنا خارج الدولة وأمرني بالعودة للإمارات لمتابعة المشاريع الزراعية كان يريدني أن أرجع بأسرع وقت ممكن حتى أعود في أقرب وقت ممكن ليعرف المزيد عن تلك المشاريع. وكنت أشعر بعد أن يعطيني التعليمات أنه لا يريد أن يراني في مجلسه، وعندما كنت أعود كان يفرح بي ويقربني من مجلسه ليسمع بشوق لما أحمله له من أخبار. وكان يسأل بدقة متناهية عن تلك المشاريع".

وما يدهشني أكثر في هذا الموضوع ما سمعته من السيد سلطان هلال بن دري القبيسي وأشير إليه هنا ليتأمل في عظمته القارئ الكريم. يقول بن دري: "عندما كان الشيخ زايد في رحلة العلاج بأمريكا في عام 1997 والتي فيها أجرى عملية جراحية كان أول شيء سألني عنه بعدما أفاق من العملية هو المشاريع الزراعية التي كان قد أمر بها. وفيها أمرني أن أتصل بالشيخ طحنون بن محمد آل نهيان والسيد محمد البلوشي وأسألهم عنها. وعجبنا جميعاً من حرص الشيخ زايد على متابعة الأعمال وهو في تلك الظروف والتي كان حينها لا يزال في العناية المركزة".

ويضيف الوكيل المساعد في الدائرة الخاصة لصاحب السمو رئيس الدولة، السيد راشد محمد بن حرمش المنصوري، والذي عمل بالقرب من الشيخ زايد أكثر من ثلاثين عاماً أنه كان -رحمه الله- يتابع بدقة المشاريع التي قد أمر بها ويسأل عنها باستمرار، وحتى في آخر عمره عندما بدأت صحته تتدهور". ويقول أيضا في شهادته أن الشيخ زايد كان يسأل عن كل شيء في الزراعة، ويسأل عن الأمطار ومكان سقوطها وكمياتها وفي أي مكان سقطت في الدولة".

كان الشيخ زايد يهدف من تلك الجولات تحقيق عدة أهداف أولها التأكد من سير العمل في تلك المشاريع وأنها قد تجري وتنفذ بصورة دقيقة وكما يريدها، ثانياً، أنه

بهذه الصفة يقدم للمسؤولين الآخرين القدوة لكي يشرفوا بأنفسهم على المهام الملقاة عليهم، وفي هذا كان يقول: "إنني أريد أن يراني المسؤولين بأعينهم على رأس العمل، وفي أي وقت بدون التحضير لذلك، حتى يقتدي كل مسؤول بهذا الأسلوب في العمل، وصولاً إلى الكفاءة والاقتدار في كل إنجازات الدولة، وكيف يرتاح ضميري إذا لم أُلاحظ وأُتابع بنفسي سير العمل في مشاريع التنمية وغيرها، وما إذا كانت تسير بجدية أو بإهمال، ولهذا فإنني أفضل التعب والمشقة مكتفياً بساعات قليلة للراحة، في مقابل أن تتم إنجازات الدولة على الوجه الأكمل والصورة المُثلى". ثالثاً، أنه بهذه الجولات كان يلتقي المواطنين للاستماع إلى مطالبهم والنظر في احتياجات مناطقهم من مشاريع الخدمات. وكان -رحمه الله- يسعد كثيراً بلقاء رعيته ويقول في هذا الشأن: "إن الحاكم يجب أن يلتقي بأبناء شعبه باستمرار، ويجب ألا تكون بينه وبينهم حواجز مهما تكن الظروف".

وعندما طلب منه البعض عدم إجهاد نفسه بهذه الجولات والمتابعات المرهقة لمواقع العمل رد قائلاً: "لقد اقترح علي البعض شخصياً أن أترك متابعة سير العمل للمشاريع إلى المسؤولين المكلفين حتى لا أتحمل المعاناة والمشقة خلال وجودي في هذه المواقع وقت الظهيرة وفي فصل الصيف، وكان ردي عليهم إنني المسؤول الأول عن هذه الدولة فكيف اترك العمل للمسؤولين بدون متابعة مني لما يتم إنجازه خطوة بخطوة وذلك تحاشياً لأي خلل أو قصور. وبالفعل قد لاحظت قصوراً في بعض مواقع العمل والتي كنت أتطلع إليها بكل الأمل في أن يكون الإنجاز على الوجه الأكمل وبكل كفاءة". كما أضاف إلى ذلك وهو يعرف ويحدد مسؤولية الحكم وقلق الحاكم العادل فيقول: "وكيف يرتاح ضميري إذا لم ألاحظ وأتابع سير العمل في مشاريع التنمية وغيرها، وما إذا كانت تسير بجدية أو بإهمال، ولهذا فإنني أفضل التعب والمشقة مكتفياً بساعات قليلة للراحة في مقابل أن تتم إنجازات الدولة على الوجه الأكمل والصورة المثلى".

ولقد استمر الشيخ زايد -رحمه الله- يحرص على جولاته التفقدية حتى في آخر سنوات عمره. وفي هذا الشأن حدثني السيد سلطان هلال بن دري القبيسي، وكيل الدائرة الخاصة لصاحب السمو رئيس الدولة، عن موقف جميل عايشه هو بنفسه مع الشيخ زايد، يقول فيه: "بعد أن رجع الشيخ زايد من فترة علاجه في أمريكا، باشر جولاته التفقدية في عدة اتجاهات وكان من بينها الذهاب إلى منطقة حزام الغابات، ليتفقد مشاريع الغابات التي أمر بها، وكنت أنا من يقود به السيارة في تلك الجولة. وكنت أتريث بالسياقة خائفاً على صحة الشيخ زايد من حركة السيارة وهي تمر في الطرقات غير المعبدة في الصحراء. فكان الشيخ زايد يقول لي لماذا تتباطأ؟ ولماذا لا تريد أن تمر من هذا الطريق أو ذاك أتخشى أن تغرز؟ ويواصل -رحمه الله- لا تخشى شيء، إذا غرزت السيارة غيرك سوف يخرجها من الرمل. فعجبت من استمرارية الهمة الكبيرة في نفس ذلك القائد وفي ذلك العمر، وكيف أنه مازال لا يبالي بشيء في سبيل الإشراف على مشاريع التنمية.

وإن من الشيء الجميل والعظيم لتلك الجولات والزيارات التي كان يقوم بها الشيخ زايد لتطوير البلاد أنه ما نزل موضعاً إلا وتركه خيراً مما كان عليه، ولسوف نذكر

كثيراً من القصص والمواقف في هذا المعنى في الفصل الحادي عشر (صور أخرى من العبقرية). وهنا أذكر قصة مختصرة رواها السيد خلفان مطر الرميثي رئيس الحرس الأميري السابق الذي قال: "تشرفت بالعمل مع الشيخ زايد سنين عديدة، ورافقته في جولاته الكثيرة، وأحياناً كان يخرج في عز الصيف (أي أشد أشهر الصيف حرارة) ويقف يخطط ويوجه في وسط الصحراء، وكنا نسائل أنفسنا ماذا يصنع الشيخ زايد في هذه الصحراء وفي هذه الأشهر الحارة؟ وبعد فترة كنا نكتشف أن المكان الذي كانت قدماه تقف وتمشي عليه قد تحول إلى بساتين وجنان خضراء يعيش فيها الطير والحيوان، ويستمتع برؤيتها الإنسان". ويقول السيد محمد سلطان الدرمكي -رحمه الله- وهو أحد الرجال الذين كلفهم الشيخ زايد بمسؤولية دائرة الزراعة والثروة الحيوانية بالعين، في السياق نفسه: "إن الشيخ زايد كان يشرف بنفسه على زراعة الشجر وكان يتابعها شجرة شجرة وكنا نشاهده يخرج تحت الشمس ويتحمل مشقة الحرارة والغبار ليشرف بنفسه على عملية التشجير مما أوجد لنا حافزاً وعزماً قوياً للسير على خطاه".

وهذه الصفة التي كانت بارزة في شخصية الشيخ زايد -رحمه الله- هي صفة القياديين الصالحين، صفة محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته العظام مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وهنا حديث نبوي عظيم عن هذا المعنى: "كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته".

ولا أريد الإطالة في الحديث عن هذه الخصلة التي بدأ بها الشيخ زايد مشواره التنموي على أرض الإمارات واستمرت معه طيلة حياته، وأني لأدعو القارئ للتأمل في هذه الصور وإنها لأبلغ أحياناً مما تخطه الأقلام. فلنتأمل فيها قليلاً لمعرفة أي رجل كان الشيخ زايد، وأي قائد هذا الذي يقف تحت الشمس، يراقب ويشرف ويوجه.

رؤية زايد.. رؤية واضحة

الشيخ زايد في جولة تفقدية لمشاريع الزراعة، عام 1979.

لا يمكن لقائد حقق إنجازات عظيمة، وفي ميادين مختلفة نال عليها إعجاب أمته والعالم أجمع، فحصد بذلك الجوائز وشهادات التكريم، إلا كانت له رؤية واضحة، رسمها في ذهنه، وكانت له سياسة منبثقة من تلك الرؤية سار عليها بثبات وإصرار حتى حقق على أرضه ما كان يصبو إليه. والقادة المبدعين وأصحاب الإنجازات العظيمة نادراً ما يفكرون بالطريقة التي يفكر بها الناس العاديون، ولذا فهم يسبقون من حولهم في رؤاهم وأحلامهم. وفي هذا الفصل سوف نناقش رؤية الشيخ زايد من وراء التوسع في الزراعة وأعمال التشجير الضخمة التي غزا بها -رحمه الله- صحاري الإمارات.

فالشيخ زايد رجل من رجالات التاريخ العظام، وهو قائد غير تقليدي، وله رؤية وفلسفة في الحياة، وقبل ذلك كانت له أحلام وآمال لشعبه وأرضه وبطريقة مختلفة تماماً عمن عاصروه. نعم فقد بدأ الشيخ زايد مشواره السياسي بأحلام وآمال كبيرة، وفي سن مبكرة عندما تولى مسؤولية الشعب والأرض في مدينة العين والمنطقة الشرقية. بدأت أحلامه وآماله تجاه أرضه وشعبه تكبر يوماً بعد يوم، يصحبها في المستوى نفسه سمة الشخصية القيادية المتنامية، والتي كانت عاملاً من العوامل الأساسية التي أسهمت في تحقيق تلك الأحلام والآمال.

ففي العين حلم الشيخ زايد وتطلع أن يحقق لشعبه العيش الكريم والبيئة النظيفة، وأن يشق الطرق ويحفها بالأشجار والأزهار، وأن يقتحم الصحراء فيزرعها ليوقف زحفها وتناميها. وهنا استشهد بكلمات قالها في ذلك الوقت المبكر عندما كان يمارس مهامه كممثل للحاكم في المنطقة الشرقية، قال لأحد أصحابه: "سترى هذه الصحراء من هنا إلى أبوظبي متصلة البنيان، متراصة الأشجار، وستكون مدينة واحدة". وفي العين كان للشيخ زايد أحلام وآمال كثيرة، ولقد ذكرت في موضع متقدم من هذا الكتاب ولا أريد تكرارها، إلا أنني أود أن أؤكد أنها كانت كثيرة وكبيرة في الوقت نفسه. وبعدما تولى الشيخ زايد مسؤولية الإمارة كاملة كحاكم لأبوظبي، ثم مسؤولية دولة الإمارات العربية المتحدة كرئيس لها، أصبح للشيخ زايد رؤية وسياسة واضحة منبثقة من أحلامه وآماله الأولى التي تشكلت في تجربة العين. وهي واضحة في مختلف

جوانب التنمية، وُضعت لها سياسات وخطط، وابتدأت رؤيته تكبر وتصبح ذات معالم واضحة لا يختلف عليها أحد، وعُرِفَ بها زايد، وهنا سوف نناقش تلك الرؤية ونحاول الاقتراب منها أكثر للتعرف على معالمها وأبعادها.

لقد برزت رؤية الشيخ زايد في التنمية الزراعية والبيئية فور توليه حكم إمارة أبوظبي، وهنا سوف نسترجع سريعاً بعضاً من أعماله وخطاه في تلك الفترة، لنقترب من رؤيته أكثر. لقد بادر الشيخ زايد في بداية حكمه للإمارة إلى توفير الدوائر الزراعية المختصة التي تعنى بأنشطة الزراعة المختلفة، مثل دائرة الزراعة التي أمر بتأسيسها في عام 1966. وكانت رغبة الشيخ زايد من تلك الدائرة واضحة وهي وضع وإرساء قواعد المتطلبات الضرورية للتنمية الزراعية. بعدها رأينا أنه أقام المحطات البحثية والتجريبية، كمحطة الأبحاث والتجارب الزراعية في العين عام 1968، وذلك لإجراء التجارب والأبحاث الزراعية العلمية على محاصيل الخضار والفاكهة الملائمة للبيئة، وإنتاج أشتال تلك المحاصيل، إضافة إلى أشتال أشجار الزينة والغابات. ثم سعى بعد ذلك لاستصلاح الأراضي وإقامة المزارع النموذجية وتجهيزها بما تحتاج من متطلبات زراعية ثم أمر بتوزيعها على المواطنين وبدون مقابل. بعد ذلك فتح أبواب أبوظبي لاستقدام الخبراء والمختصين للاستفادة من تجاربهم الزراعية. ثم أمر بإقامة المعارض الزراعية السنوية وحرص على أن يفتتحها بنفسه ويشجع المواطنين على المشاركة فيها ويكافئهم، وكان الثاني من مارس سنة 1969 موعد أول معرض زراعي يقام على الإمارة ويفتتحه الشيخ زايد ويأمر بإقامته سنوياً. ثم أمر بإنشاء الحدائق والاستراحات على الطرق الخارجية والتي تربط مدن الإمارة ببعضها ببعض، وكان الثالث من أغسطس 1969 يوماً من أيام زايد في المسيرة الخضراء فيه حضر احتفالاً بتدشين الحديقة الواقعة على الطريق الرئيسي بين مدينة العين ومدينة أبوظبي - حديقة رماح - وهي الحديقة التي أنجزتها شركة بولينغ بمناسبة إنهاء الطريق المذكور، تلاها إنشاء حديقة واستراحة في منطقة أبو سمرة، بالإضافة إلى تبني تحريج مناطق أخرى في منطقة العين.

ثم سعى مبكراً لإقامة الغابات والتشجير على أرض الإمارة، وكان أول المشاريع الكبرى التي بدأ بها الشيخ زايد -رحمه الله- عملية التشجير في عام 1969، فقد كلف وكخطوة مبكرة شركة فرنسية تدعى شركة الاستشارات الزراعية الفرنسية (سوجريا) إنشاء غابات من الأشجار التي لها قدرة على تحمل الظروف الصحراوية على طول وجانبي طريق أبوظبي-العين وفي مناطق طريف، وجبل الظنة وذلك لتحسين الطقس، ووقف زحف الرمال على المناطق المعمورة، وتوفير الظل وتحسين المراعي.

ثم بدأ مبكراً يحمي الحياة البرية وما تحويه من حيوانات ونباتات بيئية عندما رأى أنه لا يوجد الوعي الكافي والعناية المفروضة لصون الحياة البرية وكائناتها، لهذا أصدر أمره بتأسيس حديقة الحيوان بالعين في عام 1969 لحماية الحيوانات البرية من الانقراض، وتوالى بعد ذلك سن القوانين والتشريعات الداعمة للبيئة والكفيلة بحماية الحياة الفطرية.

وكل تلك الأعمال قام بها الشيخ زايد على أرض أبوظبي فور توليه منصب حاكم الإمارة لتدل على أن هذا القائد قادم ولديه رؤية زراعية وبيئية واضحة، وأنه يمضي على خطى هو وحده يعرفها بينما يجهلها الكثير ممن حوله في ذلك الوقت.

وفي تصريحه لمندوب الإذاعة والتلفزيون في الرابع من مارس 1973، بمناسبة زيارته لمنطقة الذيد بهدف تفقد المشاريع الزراعية، دليل آخر على وضوح رؤيته في الزراعة، نستشف منها أن من أهدافه المبكرة أيضاً توفير المياه التي يحتاجها المزارعون، وتوفير ما يحتاجونه من مواد زراعية لتذليل الصعاب التي تحد من تطور الزراعة، حيث قال: «إن هدف الزيارة هو تفقد المنشآت والمشاريع الزراعية التي تم تنفيذها، ومتابعة المشاريع القائمة والتي تعود بالنفع على المواطنين، وكذلك دراسة حاجيات المزارعين هناك، وتذليل العقبات التي تعترض تطور الزراعة في منطقة الذيد، وتوفير المياه التي يحتاجها المزارعون من المناطق القريبة». كما أطلق الشيخ زايد نية أخرى يرمي إليها وهي التوسع في الرقعة الزراعية ومضاعفتها في أقرب وقت قائلاً: «إن في منطقة الذيد جميع أنواع الخضروات والفواكه، ونريد أن نوسع رقعة المساحة المزروعة حالياً ونضاعفها في أقرب وقت إن شاء الله».

ولتحقيق تلك الرؤية فقد ذهب الشيخ زايد إلى أن سياسة الحكومة يجب أن تكون: أولاً، زيادة مساحة الرقعة الزراعية بصورة مضطردة وذلك لرفع إنتاجية الأرض أُفقياً. ثانياً: رفع إنتاجية الأرض رأسياً بتوفير الآلات والأسمدة، واستخدام الوسائل العلمية لزيادة المحاصيل ووقاية المزروعات من الآفات، والتوسع في الإرشاد الزراعي. ومن رؤيته أيضاً أن التركيز على المشاريع الزراعية إنما يهدف إلى تنويع مصادر الدخل القومي، والحد من الاعتماد الاقتصادي على النفط، وهذا ما أكده الشيخ زايد في حديثه للوفد الإعلامي الجزائري بتاريخ 12 أبريل 1975 حول مسألة تطوير مصادر الدخل في البلاد فقال: "إن دولة الإمارات تحرص على تطوير الزراعة إلى جانب مصادر الدخل الأخرى غير البترول، وهناك دراسات مستفيضة لتنويع مصادر الدخل". كما أكد ذلك الهدف في حديث آخر أدلى به للصحفي الهندي كارنجيا بتاريخ 14 أبريل 1987 حيث قال: "بالفعل إن تخطيط الدولة يركز على ضرورة تنويع القاعدة الاقتصادية، عن طريق تطوير الصناعة والزراعة، لكي يصبحا مورداً إضافياً للدخل مع البترول ومورداً بديلاً إذا نضب البترول".

ويمكننا أيضاً أن نقترب أكثر لمعرفة رؤية الشيخ زايد وحلمه الكبير في الزراعة والبيئة وذلك بالتأمل في قصة الخبراء الذين استقدمهم في السبعينيات للاستعانة بهم في تحقيق تطلعاته وأفكاره. فماذا كان الشيخ زايد يريد من هؤلاء الخبراء؟. عرض عليهم نيته ورغبته، بل رؤيته التي صنعها في فكره وأراد اليوم أن يظهرها لأهل الخبرة والاختصاص، لا ليصرفوه عنها وعما هو مقدم عليه، بل ليساعدوه في إظهارها وتطبيقها على أرضه. فماذا كانت تلك الرؤية؟ كانت تتلخص في أنه يريد زراعة وتخضير ما يمكن من أرض بلاده، وكان يعتزم إنشاء المزارع الكثيرة في جوف الصحراء وتوزيعها على المواطنين لإنتاج مختلف المحاصيل الزراعية، وكان يريد أن يتوسع في زراعة أشجار النخيل، وأن ينشيء الحدائق والمتنزهات التي يغطيها العشب الأخضر. كان يريد أن يقتحم الصحراء ويوقف زحف كثبانها الرملية، وينشر فيها مشاريع الغابات والمحميات الطبيعية ويطلق فيها الحيوانات البرية، فيعيد الحياة البرية المفقودة لما كانت عليه في تاريخها القديم.

تلك كانت رؤية القائد، وتلك كانت نظرته في السبعينيات من القرن الماضي. وعندما أجابوه بأن ذلك مستحيل، لأنه ضرب من الخيال، وأخذوا يرددون أن بيئة الإمارات لا تصلح لمثل تلك الأحلام، لم يعبأ زايد برأيهم قيد أنملة. وقال كلمة بسيطة جداً وإن كان خلفها فكر عميق جداً "دعونا نجرب"، ولقد حدثنا زايد عن ذلك الموقف فيما بعد فقال: "كان الخبراء الذين قدموا إلينا لا يشجعون الزراعة، ويقولون إن نموها في أرضنا ووسط هذا المناخ أمر مستحيل، فقلنا لهم: دعونا نجرب، ووفقنا الله، ونجحنا في تحويل منطقتنا الصحراوية إلى منطقة خضراء، مما شجعنا على الاستمرار والسير في هذا المضمار". لقد وضحت الرؤية عند الشيخ زايد ونضجت جوانبها، وإنه قرر ومنذ ذلك الحين أن يرسمها على صحراء الإمارات وبكل ثقة وإصرار. ولقد ذكر الشيخ زايد فيما بعد تلك التجربة وذلك الإيمان والعزيمة التي وجدها في نفسه نحو تحقيق هدفه، فقال في حديث له للوفد المغربي الذي زار البلاد في فبراير 1999 واستقبلهم في قصر حزام الغابات: "كان لدي إيمان بالله العظيم، ورغبة في التغيير، وعزيمة وإصرار على تحدي الصعاب، وسرنا على طريق الصلاح وأداء الواجب تجاه الوطن والمواطن، ووفقنا الله وأصبحنا قادرين على أن نغير الصحراء إلى جنان خضراء، وأن نغير حياة الإنسان ونوفر له الحياة الكريمة والرفاهية".

لقد تميزت رؤية الشيخ زايد الخضراء بأمرين إيجابيين. أولهما أنها كانت رؤية واضحة ومنذ البداية، وهذا ما تجلى في أعماله وخطواته التي خطاها فور توليه القيادة والمسؤولية، ورأينا ذلك واضحاً عندما تناولنا في فصل سابق كيف بدأ زايد المسيرة الخضراء. ولسوف نلمس إشارات الرؤية الواضحة أيضاً في سياق هذا الفصل. ولا شك أن وضوح الرؤية لأي قائد سمة من سمات العبقرية، ولقد بدأ الشيخ زايد مشاريعه وبرامجه التنموية برؤى واضحة. وهو إذ يقول قولته الشهيرة "أعطوني زراعة أضمن لكم حضارة" فقد طرح فكراً وثقافة لم يتعلمها في جامعات الغرب المتقدمة، ولم يطرحها قبله أحد على تلك الأرض، ولكنها الحكمة والفطنة وبعد النظر التي اتسم بها.

والأمر الثاني، الذي تميزت به رؤية الشيخ زايد، أنها كانت رؤية موفقة وسديدة، بدليل نجاح ما انطوت عليه من أفكاروتمنيات، لمسها شعبه وكان يفتخربها، كما أنه قطف خيرها. والدليل الآخر شهادة المراقبين الدوليين والمؤسسات الزراعية والبيئية العالمية المختلفة على نجاح تجربة الشيخ زايد في هذين المجالين، وهو ما عكسه التقدير العالمي الكبير منقطع النظير الذي نالته دولة الإمارات ورئيسها الشيخ زايد تُمثل في منحه أكثر من 18 جائزة ووساماً عالمياً في ذلك المجال وحده، تعبيراً عن التقدير الكبير لجهوده الكبيرة في التنمية الزراعية ومكافحة التصحر، والاهتمام بالبيئة على مستوى دولة الإمارات، وعلى مساهمته الدولية في ذلك المجال.

وبفضل الرؤية الحكيمة والواضحة للشيخ زايد فقد سبقت دولة الإمارات العربية المتحدة أقرانها من الدول في مجال الزراعة، وبرامج البيئة المختلفة، ومكافحة التصحر، بالرغم من أن كثيراً من تلك الدول قد نعمت بعائدات ثروة البترول قبل الإمارات بسنين طويلة، وأن كثيراً منها كان ذي إمكانيات أكبروطبيعة وظروف بيئية أفضل.

تطوير ثروة النخيل

لقد رأينا عند مناقشة عبقرية الشيخ زايد في العين كيف اهتم -رحمه الله- بواحاتها ونخيلها. وبعد أن تولى حكم إمارة أبوظبي بدأ يكثف اهتمامه بتلك الشجرة المباركة، فأخذ يأمر بجلب أشجار النخيل وأصنافها المختلفة من مناطق الدولة المختلفة ويزرعها في أراضي واسعة لإكثارها، ولم يكتف -رحمه الله- بذلك بل أخذ يستورد أصناف النخيل الممتازة من مختلف الدول الزارعة للنخيل، ويدفع في ذلك أثماناً كبيرة.

وهنا أستشهد بأول مهندس زراعي عمل بالقرب من الشيخ زايد وكان شاهداً على ذلك العهد، وعاش تلك التجربة، وهو المهندس مجدي شعت الذي قال: "في الفترة الممتدة ما بين عام 1966 - 1970، وبتوجيهات من الشيخ زايد -رحمه الله-، قمنا بجلب كافة صروم النخيل من واحات ومزارع مدينة العين. ومن ثم قمت بجلب أول شحنة من فسائل النخيل من الإحساء بالمملكة العربية السعودية، وبعدها من البحرين، ثم العراق وتونس والجزائر ومصر والمغرب وأمريكا". ويضيف: "في بداية العام 1968 تم استجلاب 600 شتلة نخيل من أصناف (خلاص، لولو، برحي، رزيز)، وكان ذلك من البحرين، وزرعت في شارع المطار القديم بدءاً من تقاطعه مع شارع الكترا (دوار المجمع الثقافي) وصولا إلى دوار أم النار سابقا (ساس النخيل حالياً)، وكان ذلك أول شارع يزرع بالنخيل في أبوظبي. وفي مايو 1969 وصلت إلى شواطىء أبوظبي (كورنيش دوار الساعة) ثاني شحنة من أشجار النخيل وهي عبارة عن 510 من أشجار النخيل هدية من العراق وقد جاءت من البصرة على متن السفينة (رزافي رقم 6) وتمت زراعتها في شوارع أبوظبي الفتية".

كان ذلك الاهتمام الذي أولاه الشيخ زايد بالنخيل وفي ذلك الوقت المبكر يشف عن رؤية واضحة أيضاً ومنذ البداية بالاهتمام بثروة النخيل وتطويرها كماً وكيفاً، وتطوير صناعاتها المختلفة، وهذا أيضاً ما أكده الشيخ زايد -رحمه الله- في حديثه

مع المسؤولين في وزارة الزراعة والثروة السمكية (البيئة والمياه حالياً) في أغسطس 1973، حيث قال: "ينبغي أيضاً الاهتمام بأشجار النخيل هي الأخرى والعناية بها، لأن نخيل التمر هو أهم أشجار الفاكهة في دولة الإمارات العربية المتحدة".

لقد أدرك الشيخ زايد مبكراً أهمية نخلة التمر ومستقبلها للمنطقة، وهو إذ جعلها في مقدمة مشاريعه الزراعية فقد أدرك ومنذ ذلك الوقت أنها الاستثمار الزراعي الأمثل لدولة الإمارات كونها شجرة من البيئة، وتتحمل الظروف الطبيعية والمناخية الصعبة السائدة في الدولة.

واليوم تفتخر دولة الإمارات بما وصلت إليه من تطور في زراعات النخيل وصناعاتها بفضل الرؤية الحكيمة للشيخ زايد. ولسوف نرى في الفصل القادم كيف وضعت هذه الثروة دولة الإمارات في مقدمة دول العالم في زراعات النخيل، وكيف أصبحت هذه الثروة وبسبب النظرة الحكيمة للشيخ زايد محط أنظار المهتمين بزراعات النخيل.

اهتمام مبكر من الشيخ زايد بأشجار النخيل ونشر زراعتها، ويدل ذلك على رؤية واضحة ومنذ البداية نحو تطوير هذه الثروة وتنميتها، (1979).

الشيخ زايد يشرف على تخطيط مشروع زراعي جديد، عام 1979.

كانت حياته مشواراً طويلاً من العمل الدؤوب المتواصل، وحلم تحويل الصحراء إلى واحات خضراء.. أمر شَغلَه طوال حياته، (1979).

الشيخ زايد في الحقل يشارك المواطنين تناول ثمار الفاكهة (الجج والتمر) وقت استراحته أثناء عمل مشروع زراعي جديد، (1979).

مبادرة سلسلة الـ 50 كُتَيِّب احتفاءً بعام الـ 50

احتفاءً بالذكرى الـ 50 لتأسيس دولة الإمارات العربية المتحدة (1971 – 2021)، بالتزامن مع إعلان عام 2021 هو عام الخمسين، وبناء على توجيهات معالي الشيخ نهيان مبارك آل نهيان، وزير التسامح والتعايش، رئيس مجلس أمناء جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي. أطلقت الأمانة العامة للجائزة مبادرة سلسلة الـ 50 كُتيب في عام الـ 50 فيما يخص زراعة النخيل وإنتاج التمور والابتكار الزراعي.

هذه المبادرة استقطبت مجموعة كبيرة من الخبرات الأكاديمية المتخصصة من داخل وخارج دولة الإمارات العربية المتحدة وتغطي بها موضوعات علمية، فنية، إرشادية، وقصص نجاح مبتكرة. واستخدام الذكاء الاصطناعي واستشراف المستقبل الزراعي وغيرها... بما يساهم في دعم البنية التحية للمعرفة العلمية التي لتطوير قطاع زراعة النخيل وإنتاج التمور.

أ.د. عبد الوهاب زايد

أمين عام

جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي

@ kiaaiae

جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي
KHALIFA INTERNATIONAL AWARD FOR DATE PALM AND AGRICULTURAL INNOVATION